

المزهر في علوم اللغة وأنواعها

(إن الذَّئْبَ قد اخْضَرَّتْ بَرَائِدُهَا ... والناسُ كلُّهم بكْرٌ إذا شَبِعُوا) .
يريد أن الناس إذا اُخْضَبُوا أعداء لكم كَبَكْر بن وائل .
وقال أبو عبيدة في كتاب أيام العرب : أخبرنا فراس بن خندف قال : جَمَعَتِ اللّهُاهِزَم
لِتُغِيرَ على بني تميم وهم غارِّونَ فرأى ذلك ناشب الأعور بن بشامة العَدَنِّي وهو أسيرٌ في
بني سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة فقال لهم : أَعْطُونِي رَسولاً أُرْسِلَ إلى
أهلي أُوْصِيهم في بعض حاجتي وكانوا اشتروه من بني أبي ربيعة فقالت بنو سعد : تُرْسِلْهُ
ونحنُ حضور ذلك مخافة أن يُنْذِرَ قومَه فقال : نعم فأرسلوا له غلاماً مولداً لهم .
فقال لهم لما أتوه به : أتيتموني بأحمق فقال الغلام : واللّهِ ما أنا بأحمق فقال الأعور
: إني أراك مجنوناً قال : ما أنا بمجنون .
قال : فالنَّيرانُ أَكْثَرُ أم الكواكبُ قال : الكواكبُ وكلُّ شيءٍ كثير .
وقال آخر : إنه قال له : واللّهِ ما أنا بأحمق فقال الأعور : إن لك لَعَيْنَدي أحمق وما
أراك مبلّغاً عني ! قال بلى لعمرى لأُبَلِّغَنَّكَ عنك فملاً الأَعور كَفَّه من الرمل .
فقال : كم في كَفِّيقال : لا أدري وإنه لكثير لا أُحْصِيه فأوماً إلى الشمس بيديه فقال : ما
تلك قال : الشمس .
قال : ما أراك إلا عاقلاً شريفاً اذْهَبْ إلى أهلي فأبْلِغْهم عني التحيّة وقل لهم :
ليُحْضِنُوا إلى أسيرهم ويُكْرِمُوهُ فَإني عند قوم محسنين إلي مكرمين لي وقل لهم :
فَلْيَدْعُوا جملي الأحمر ويركبوا ناقتي العَيْسَاءَ وليرْعُوا حاجتي في بني مالك وأخْبِرْهم أن
العَوَسَجَ قد أَوْرَقَ وأن النساء قد اشتكت وليعصوا همَّام بن بشامة فإنه مشؤوم مَحْدُود
وليطيعوا هُذَيْل بن الأَخْدَسَ فإنه حازم ميمون .
فقال له بنو قيس : ومن بنوا مالك هؤلاء قال : بنو أخي .
وكره أن يعلمَ القوم .
وزعم سليمان بن مزاحم أنه قال : وإذا أُتيتَ أمّ قدامة فقل لها : إنكم قد أسأتم إلى
جملي الأحمر وأنْهَكَتُمُوهُ رَكوباً فَأَعْفُوهُ وعليكم بناقتي الصَّهْبَاءُ العافية فاقتَدِعُوها .
فلما أتاهم الرسول فأبْلِغْهم لم يَدْرُ عمرو بن تميم ما الذي أرسل به الأعور وقالوا :
ما نعرف هذا الكلام ولقد جُنَّ الأعور بَعَدنا !